

مذابح باكو

نشرت جريدة وستمنستر غازت صورة كتاب ورد على جريدة التيمس فصلٌ فيه كاتبه المذابح التي حدثت في مدينة باكو من أعمال بلاد الجراكسة، وهو من الثقات الخبيرين بأحوال المسلمين والأرمن القاطنين بتلك الجهة . ونقل في كتابه هذا ترجمة مقالة كتبها جريدة «باكنسكيا إيڤستيا» التي تُطبع بمدينة باكو عن تلك الحوادث يوم ٢٥ فبراير الماضي .

وقد جاء في تلك المقالة - بعد أن أبان كاتبها أنه ليس بين مسلمي باكو ومسيحييها منافسات اجتماعية أو اقتصادية ولا عداوة دينية ولا شخصية، وأن السبب الحقيقي في تلك المذابح إنما ينبغي أن يبحث عنه في الدوائر السياسية - ما نصه :

«إنا لا نشك قط في أن المذابح التي حدثت في باكو قد دبرها السفاكون

مذابح باكو

نشرت جريدة وستمنستر غازت صورة كتاب ورد على جريدة التيمس فصل فيه كاتبه المذابح التي حدثت في مدينة باكو من أعمال بلاد الجراكسة وهو من الثقات الخبيرين بأحوال المسلمين والأرمن القاطنين بتلك الجهة . ونقل في كتابه هذا ترجمة مقالة كتبها جريدة «باكنسكيا إيڤستيا» التي تُطبع بمدينة باكو عن تلك الحوادث يوم ٢٥ فبراير الماضي

وقد جاء في تلك المقالة - بعد أن أبان كاتبها أنه ليس بين مسلمي باكو ومسيحييها منافسات اجتماعية أو اقتصادية ولا عداوة دينية ولا شخصية وأن السبب الحقيقي في تلك المذابح إنما ينبغي أن يبحث عنه في الدوائر السياسية - ما نصه

«إنا لا نشك قط في أن المذابح التي حدثت في باكو قد دبرها السفاكون

للدماء الذين دبروا مذابح كسشنيف من قبل . فإنه يؤخذ مما نُشر في صحفها أن بعض الإشاعات السرية القائلة بأن الأرمن يتسلحون بقصد ذبح المسلمين انتشرت بين مسلمى القوقاز وخصوصاً سكان باكو عقب الثورة التي حدثت بسان بطرسبورغ مباشرة . ونُشرت مثل هذه الإشاعات المخيفة بين الأرمن ، حيث دب مروجو السوء بينهم بأكاذيب مُفادها أن المسلمين يستعدون لذبحهم ويتسلحون لهذه الغاية ، فنجم عن ذلك أن سرى الشك في قلوب الطرفين وارتاب كل فريق من الثاني وأخذاً يتأهبان لبعضهما .

وفى يوم ١٩ أبريل ، أصيب أحد المسلمين برصاصة قرب كنيسة الارمن ولم يثر أحد على القاتل ولكن أولياء الامور من الروس أعلنوا ان لجنة الارمن الثورية هي التي أمرت باقتراف ذلك الجرم دون أن يجروا تحقيقاً فى المسألة فبدأت المذابح من ذلك اليوم .

ثم أخذت تلك الجريدة تصف تلك

المذابح فقالت ما مؤداه : لقد شاهدنا من نوافذ إدارة جريدتنا حركات الثائرين ، ورأينا التتر يطلقون غداراتهم من نوافذ النزل القريب منا على جماهير الناس الغاصة بهم الشوارع ، والأرمن يفرون طلباً للنجاة ويخر بعضهم على الأرض ثم يقومون منتصبين على أقدامهم ويوالون الجرى ثم ينكفئون ثانياً وهكذا . وشاهدنا الجنود من القوزاق واقفين على نحو خمسين خطوة من محل تلك الحوادث دون أن يتحرك منهم ساكن أو ينس أحدهم بينت شفة . ورأينا جماعة من الجنود قد اقتربوا من القوزاق فظننا أنهم سيحيطون بالنزل الذي يرمى التتر من نوافذه المارة في الطريق من الأرمن بالرصاص ، ولكن خاب ظننا حيث مروا في طريقهم كأن الأمن سائد والنظام مستتب وبقى القوزاق في مكانهم لا يتحركون .

ولم يمض غير قليل ، حتى جاء جماعة من التتر مسلحون من الرؤوس* إلى الأقدام ووقفوا يتحادثون بهدو

* الصحيح : الرؤوس .

ثم أخذت تلك الجريدة تصف تلك المذابح فقالت ما مؤداه: لقد شاهدنا من نوافذ إدارة جريدتنا حركات الثائرين ورأينا التتر يطلقون غداراتهم من نوافذ النزل القريب منا على جماهير الناس الغاصة بهم الشوارع والأرمن يفرون طلباً للنجاة ويخر بعضهم على الأرض ثم يقومون منتصبين على أقدامهم ويوالون الجرى ثم ينكفئون ثانياً وهكذا . وشاهدنا الجنود من القوزاق واقفين على نحو خمسين خطوة من محل تلك الحوادث دون أن يتحرك منهم ساكن أو ينس أحدهم بينت شفة ورأينا جماعة من الجنود قد اقتربوا من القوزاق فظننا أنهم سيحيطون بالنزل الذي يرمى التتر من نوافذه المارة في الطريق من الأرمن بالرصاص ولكن خاب ظننا حيث مروا في طريقهم كأن الأمن سائد والنظام مستتب وبقى القوزاق في مكانهم لا يتحركون

ولم يمض غير قليل حتى جاء جماعة

من التمر، مسلحون من الرؤوس الى الاقدام
ووقفوا يتحدثون بهدوء وسكينة مع القوزاق
ثم غادروهم وأخذوا يقتلون كل من يصادفونه
من الارمن في طريقهم امام الجنود فاندھشنا
كثيراً ولم نعرف أين نحن وهل روسيا هي
ما برى ونشاهد!

وقد علقت جريدة وستمنستر غازت
على ذلك بقولها: ان تلك الحوادث الفظيعة
استمرت مدة أربعة أيام كاملة نتل في أثنائها
مئات من الارمن والمسلمين . ويقال ان
أرمنياً قتل عددا كبيرا من المسلمين فأحرقوا
عليه منزله ومات هو وجميع عائلته
حرقاً

علي ان كبار المسلمين والارمن خاطبوا
حاكم باكوف في أول يوم حدثت فيه تلك
المذابح تلفونيا واستأذنوه في تأليف وفد
من كبار الارمن والمسلمين وارساله للقائمين
بتلك المذابح كي يقتنوا بخطأهم ويوقفوا
إراقة الدماء .

وسكينة مع القوزاق ، ثم غادروهم
وأخذوا يقتلون كل من يصادفونه من
الأرمن في طريقهم أمام الجنود ،
فاندھشنا كثيراً ولم نعرف أين نحن وهل
روسيا هي ما نرى ونشاهد؟ .

وقد علقت جريدة وستمنستر غازت
على ذلك بقولها : إن تلك الحوادث
الفظيعة استمرت مدة أربعة أيام كاملة
قُتل في أثنائها مئات من الأرمن
والمسلمين . ويُقال إن أرمنياً قتل عدداً
كبيراً من المسلمين فأحرقوا عليه منزله
ومات هو وجميع عائلته حرقاً .

على أن كبار المسلمين والأرمن
خاطبوا حاكم باكوف في أول يوم حدثت
فيه تلك المذابح تلفونيا واستأذنوه في
تأليف وفد من كبار الأرمن والمسلمين
وإرساله للقائمين بتلك المذابح كي
يقتنوا بخطأهم* ويوقفوا إراقة الدماء .

فأقامت الحكومة هناك العقبات في
سبيل ذلك ومنعت كبار الفريقين من
التداخل لإعادة النظام ، ولم تتداخل

في سبيل ذلك ومنمت لبار القريين من
التداخل لاعادة النظام ولم تتداخل
هي تسها حتى جاء شيخ مسلمي روسيا
من تفليس وطلب من الحكومة أن تدين
له حرساً من القوزاق وجمع كبار الأرمن
وتسهم وذهبوا جميعاً الى أكبر
محل من المحلات التي أريقت فيها
دماء كثيرة من الطرفين ثم وقف شيخ
المسلمين خطيباً ووبخ الحاضرين على ما فرط
منهم وأبى باللائمة على بنى دينه وطلب

اليهم ان يساعدوا أولاد من قتلوا في تلك
الحوادث فأثر كلامه تأثيراً شديداً وأسف
ساموه أسفاً عظيماً على ما وقع والتي التتر
أسلحتهم ومشوا الى اخواتهم من الارمن
وعيونهم تذرف بالدموع ليصافحهم . وبعد
ذلك بقليل أقيم جناز حافل على أرواح
القتلى في كنيسة الارمن بتفليس حضره
شيخ الاسلام والمفتى الأكبر

وهذه أول مرة حضر فيها كل
من حضرني شيخ المسلمين ومنهتهم

هي نفسها حتى جاء شيخ مسلمي
الروسيا من تفليس وطلب من الحكومة
أن تُعين له حرساً من القوزاق وجمع
كبار الأرمن وقُسَّهم وذهبوا جميعاً إلى
أكبر محل من المحلات التي أريقت فيها
دماء كثيرة من الطرفين ، ثم وقف شيخ
المسلمين خطيباً ووبخ الحاضرين على ما
فرط منهم وأنحى باللائمة على بنى دينه
وطلب إليهم أن يساعدوا أولاد من قُتلوا
في تلك الحوادث ، فأثر كلامه تأثيراً
شديداً وأسف سامعوه أسفاً عظيماً على
ما وقع وألقى التتر أسلحتهم ومشوا إلى
إخوانهم من الأرمن وعيونهم تذرف
بالدموع ليصافحهم . وبعد ذلك
بقليل ، أقيم جناز حافل على أرواح
القتلى في كنيسة الأرمن بتفليس حضره
شيخ الإسلام والمفتى الأكبر .

وهذه أول مرة حضر فيها كل من
حضرني شيخ المسلمين ومفتيهم احتفالاً
دينيّاً في كنيسة مسيحية ، وحضره أيضاً
الجمع الغفير من المسلمين . ويؤخذ مما
نشرته جرائد تفليس بهذا الصدد أن عدد
* الصحيح : بخطهم .

المحتفلين بلغ ٤٥٠٠٠ .

وقد ألقى علماء المسلمين والقسس والرهبان الروحانيون جملة خطب دينية ، وطلب شيخ الإسلام من الحاضرين جميعاً أن يقسموا بأن لا يتبعوا نزعات الشيطان ، (أعنى الحكومة الروسية) - هكذا قالت تلك الجريدة - فأقسم الأرمن والمسلمون والفرغوريون بصوت واحد أن لا يصغوا إلى وسوسة الشيطان مرة أخرى .

وختم صاحب الكتاب الذى نشرته جريدة التيمس كتابه بذكر جملة استشهادات من أقوال كثيرين من المجاورين لباكو تُثبت أن تلك المذابح لم تقع بناء على عداوة شخصية بين المسلمين والمسيحيين ، بل الحكومة الروسية هى المسئولة عنها لأنها لم تتخذ الوسائل الصارمة لوضع حد لها ومنعها» .

احتفالاً دينياً فى كنيسة مسيحية وحضره أيضاً الجم النفير من المسلمين . وتؤخذ مما نشرته جرائد تفليس بهذا الصدد ان عدد المحتفلين بلغ ٤٥٠٠٠

وقد اتى علماء المسلمين والقسس والرهبان الروحانيون جملة خطب دينية وطلب شيخ الإسلام من الحاضرين جميعاً ان يقسموا بان لا يتبعوا نزعات الشيطان (اعنى الحكومة الروسية) - هكذا قالت تلك الجريدة - فاقسم الارمن والمسلمون والفرغوريون بصوت واحد ان لا يصغوا الى وسوسة الشيطان مرة أخرى

* *

وختم صاحب الكتاب الذى نشرته جريدة التيمس كتابه بذكر جملة استشهادات من أقوال كثيرين من المجاورين لباكو تُثبت أن تلك المذابح لم تقع بناء على عداوة شخصية بين المسلمين والمسيحيين بل الحكومة الروسية هى المسئولة عنها لانها لم تتخذ الوسائل الصارمة لوضع حد لها ومنعها»